

تقارب دبلوماسي بين السعودية والهند.. ما علاقـة باكستان وأفغانستان؟

أدت الاضطـرات العالمية والإقليمية إلى جعل الهند والـسعودية تعـيـدانـ النـظر في أولـويـاتـ سيـاستـهـماـ الخارجية. فـفيـ السـنـوـاتـ الـأخـيرـةـ، وـسـعـتـ السـعـودـيـةـ عـلـاقـاتـهاـ معـ الـهـنـدـ؛ وـوـصـفـتـ نـيـوـدـلـهـيـ بـأـنـهـاـ وـاحـدـةـ منـ "ـالـقـوـىـ العـظـمـىـ"ـ الثـمـانـيـةـ، وـسـعـتـ لـتـأـسـيسـ شـرـاكـةـ اـسـتـراـتـيجـيـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ فيـ إـطـارـ "ـرـؤـيـةـ 2030ـ".ـ

وـمـنـ وجـهـةـ نـظـرـ الـهـنـدـ، أـصـبـحـتـ السـعـودـيـةـ وـدـوـلـ مـجـلـسـ التـعـاـونـ الـخـلـيـجيـ جـهـاتـ فـاعـلـةـ رـئـيـسـيـةـ فيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ، ماـ يـجـعـلـ التـعـاـونـ مـعـهـاـ مـهـماـ.ـ وـفـيـ 18ـ سـبـتمـبرـ/ـأـيلـولـ، وـصـلـ وزـيرـ الـخـارـجـيـ السـعـودـيـ "ـفـيـصـلـ بنـ فـرـحـانـ آلـ سـعـودـ"ـ إـلـىـ نـيـوـدـلـهـيـ فـيـ زـيـارـةـ اـسـتـغـرـقـتـ 3ـ أـيـامـ، لـتـكـونـ الـأـوـلـىـ لـهـ كـوزـيرـ خـارـجـيـةـ.

وـتـشـيرـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ إـلـىـ تـحـولـ فـيـ الـعـلـاقـاتـ السـعـودـيـةـ الـهـنـدـيـةـ قدـ يـكـونـ لـهـ تـأـثـيرـ عـلـىـ التـكـاملـ الـاـقـتـصـادـيـ وـالـأـمـنـ الـإـقـلـيمـيـ.

تـوجـهـاتـ اـقـتـصـادـيـةـ وـاعـدـةـ

فيـ عـامـ 2020ـ، اـرـتفـعـ حـجمـ التـجـارـةـ الثـنـائـيـةـ بـيـنـ السـعـودـيـةـ وـالـهـنـدـ إـلـىـ 33ـ مـلـيـارـ دـولـارـ،ـ mBocjـ الـغالـبيـةـ الـعـظـمـىـ مـنـ هـذـهـ التـجـارـةـ (ـ81%ـ أوـ حـوـالـيـ 27ـ مـلـيـارـ دـولـارـ)ـ شـكـلـ وـارـدـاتـ هـنـدـيـةـ إـلـىـ السـعـودـيـةـ؛ـ فـيـماـ بـلـغـتـ الصـادرـاتـ السـعـودـيـةـ إـلـىـ الـهـنـدـ 6.24ـ مـلـيـارـ دـولـارـ فـقـطـ.

ولـدـيـ الـهـنـدـ وـالـسـعـودـيـةـ بـالـفـعـلـ عـلـاقـةـ تـعاـونـيـةـ عـمـيقـةـ،ـ لاـ سـيـماـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـالـغـذـاءـ وـالـصـحةـ وـالـطـاـقةـ.ـ وـعـلـىـ سـبـيلـ المـثـالـ خـلـالـ جـائـحةـ "ـكـورـونـاـ"ـ،ـ قـدـمـتـ السـعـودـيـةـ الرـعـاـيـةـ الـصـحـيـةـ الـمـجاـنـيـةـ لـلـمـفـتـرـيـنـ الـكـثـرـ لـدـيـهاـ،ـ بـماـ فـيـ ذـلـكـ مـلـاـيـنـ الـهـنـودـ،ـ فـيـ حـينـ سـافـرـ أـكـثـرـ مـنـ 1500ـ عـاـمـلـ هـنـدـيـ فـيـ الرـعـاـيـةـ الـصـحـيـةـ إـلـىـ الـمـمـلـكـةـ لـتـقـديـمـ الـمسـاـعـدـةـ أـثـنـاءـ الـوـبـاءـ.

كما أن مخاوف الهند بشأن أمن الطاقة في المستقبل دفعتها لتعزيز علاقتها مع السعودية التي تعد مزودًا موثوقًا بالنفط والغاز. وفي حين أن هناك مصالح متبادلة بين البلدين، ما تزال هناك عقبات تحول دون زيادة المشاركة الاقتصادية بين السعودية والهند.

وتعتمد حكومة "مودي" على استثمار السعودية بكثافة في الهند، وخلال زيارة إلى الهند في فبراير/شباط، قدر ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان" حجم الاستثمارات في البلاد بحوالي 100 مليار دولار، لكن من الواضح أن الضغوط الاقتصادية الناجمة عن جائحة "كورونا" دفعت السعودية نفسها للسعي إلى جذب الاستثمار الأجنبي.

وتم طرح أسهم "أرامكو" للاكتتاب العام في المقام الأول لتمويل "رؤية 2030"، لكن النتائج المخيبة للأمال من الاكتتاب العام، بالإضافة إلى الانخفاض الحاد في سعر النفط، أجبرت القيادة السعودية على البحث في مصادر أخرى لتمويل التنويع الاقتصادي السعودي.

وبالرغم من إمكانية التعاون، فإن رغبة الهند في علاقات جيدة مع إيران المعاقة للسعودية، تعقد الشراكة السعودية الهندية أكثر.

مخاوف مشتركة في أفغانستان

مع استمرار "طالبان" في تعزيز سلطتها، أجبرت التطورات في أفغانستان دولًا مثل الهند والسعودية لتحديد مصالحها الأمنية القومية في كابل في سياق توازن إقليمي جديد.

وخلال زيارته إلى نيودلهي، قال وزير الخارجية "فيصل بن فرحان" إن الإرهاب العابر للحدود يمثل مصدر قلق للسعودية، وأنه تحدث بالتفصيل مع وزير الخارجية الهندي "سوبراهمانيا جايشانكار" حول هذه المسألة.

وهكذا، فإن المخاوف demografique والأمنية والتهديدات المتزايدة للجماعات الإرهابية في المنطقة دفعت السعودية والهند لبناء مساحات مشتركة في سياساتهما الخارجية.

فقد أثر انهيار الحكومة الأفغانية على كل من البلدين؛ حيث تسبب في أزمة لاجئين في الهند وهدد المصالح الأمنية السعودية. ويعد استقرار وأمن أفغانستان شرطًا أساسياً لاستمرار الاستثمار الهندي في

البلاد، وفي الوقت ذاته، يمكن أن يقلل من المخاوف الأمنية السعودية.

وسابقاً، استثمرت نيودلهي 3 مليارات دولار في مشاريع التنمية في أفغانستان في عهد حكومة "أشرف غني" وقدمت منحا للطلاب الأفغان، في إطار سعيها لتحقيق الاستقرار في أفغانستان ومنع صعود حكومة تسيطر عليها باكستان في كابل.

كما فازت الهند بأفضلية لدى القيادة الأفغانية من خلال المساعدة في بناء مبنى البرلمان الأفغاني، بما يقدر بحوالي 90 مليون دولار.

وفي عام 2020، أدعى وزير الخارجية الهندي "جيشا نكار" أنه لا يوجد جزء من أفغانستان "لم تمسه" مبادرات التنمية الهندية، ولا شك في أن الدافع الذي يحرك جهود الهند هو منع توغل النفوذ الباكستاني في أفغانستان.

أما الجيش الباكستاني فيريد انطلاقاً من عقيدة "العمق الاستراتيجي"، إنشاء حكومة موالية في أفغانستان.

ويرى الجيش الباكستاني النزاع الحدودي مع الهند وأفغانستان بشأن كشمير كجزء من تنافس إقليمي أوسع. لذلك فإن الجيش الباكستاني يعتبر أن هناك ترابطًا بين قضية كشمير والصراع الأفغاني.

التقاء المصالح يدفع التقارب

وتعد هذه المصالح ذات آثار مهمة على السعودية، التي طالما تمتلك علاقات أمنية واقتصادية وثيقة مع باكستان؛ المنasseة الرئيسية للهند. أما في السنوات الأخيرة، فقد تعمقت العلاقة الأمنية بين السعودية والهند، وهناك خطط لتدريبات عسكرية مشتركة بين القوات الهندية والسعودية. ومع تنامي النفوذ الإقليمي لكل من الهند والسعودية، قد تتشكل شراكة طبيعية حيثما تلتقي المصالح.

وفي الوقت نفسه، ستبقى باكستان حليفاً أمانياً مهماً للمملكة، وسوف تستمرة علاقاً تهماً الاقتصادية، لكن الحوافر الهيكيلية القوية التي تحرك العلاقات بين الرياض ونيودلهي ستجمع الاثنين معاً على المدى الطويل.

وبما أن المخاوف الأمنية المشتركة ستؤرق الدولتين فيما تغريهما فرص المشاركة الاقتصادية، فربما ستتفوق نيوهند في المستقبل على إسلام آباد لتصبح الحليف الإقليمي الأساسي للسعودية.

دور جديد للهند

سعت الهند أيضا إلى تقديم نفسها كمركز للدبلوماسية الإقليمية. وبعد أسبوع واحد من استضافة رؤساء الاستخبارات الروسية والأمريكية، تستعد نيوهند لزيارة من وزراء الخارجية الإيرانية وال سعودي، لإجراء محادثات واسعة النطاق حول أفغانستان والتطورات الإقليمية.

ويشير التواصل الدبلوماسي من الدول المتنافسة في غرب آسيا إلى أن جميع شركاء الهند يسعون للتفاوض من خلال القيادة الهندية.

وقد انخرطت الهند في الدبلوماسية النشطة وسعت إلى شراكات جديدة من أجل التأثير على التطورات في كشمير، ومستقبل مشروع خط أنا بيب طاجيكستان والأفغانستان وباكستان والهند، ومواجهة انعدام الأمان في بعض المناطق الحدودية الهندية.

ويمكن للهند أيضا أن تلعب دورا في تقليل التوترات بين إيران والسعودية، ما يعزز الأمن في الخليج. ولهذا السبب، من المرجح أن تستمر السعودية والهند في تعميق علاقا تهمها الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية من أجل تشكيل شراكة مستمرة.

المصدر | أوميد شكري كاليهسار / منتدى الخليج الدولي - ترجمة وتحرير الخليج الجديد